



اللغة العربية - الثانية باك آداب وعلوم إنسانية

القصة - نص قصصي 3-1

دم ودخان (مبارك ربيع)

الأستاذ: حسن شدادي

الفهرس

I- النص

II- تمهيد

III- دلالة العنوان

IV- فرضية النص

V- إشكالات النص

VI- أبعاد الحدث

VII- تحليل النص

7/ الشخصيات : الموصفات وال العلاقات

7/ الفضاء القصصي : المكان والزمان

7/ عناصر السرد

7/ الخطاطة السردية

7/ البنية اللغوية والأسلوبية للنص السري

IX- تركيب وتقويم

I- النص

دم ودخان

عندما توقف دخمان عند مسطبة المعلم على، تأول هذا قطعة الكرشة الفليطة والشخم في كفه تعليم برغبة زبونه
وَسَأَلَ : كَمْ ؟

لَكِنْ دَخْمَانْ لَوْى رَأْسَهُ فِي حَرْكَةٍ مُتَبَّقَّةٍ وَمَدَ وَرَقَّةٍ مِنْ عَشَرَةِ دَرَاهِمٍ إِلَى الرِّجْلِ وَهُوَ يَقُولُ : - كَبِد.. غَنَمْ
وَبَدَا التَّعْجُبُ عَلَى الْعَمْ عَلَيْ وَهُوَ يَتَأَوَّلُ الْوَرَقَةَ، وَدَخْمَانْ يُرْدِفُ بَعْدَ اسْتِرَاحَةٍ :
- كِيلُو

- يشحّم؟

وَهَزَّ ذَهْمَانُ رَأْسَهُ مُوافِقًا لَمْ تَابِعْ بِصَوْتِهِ الْمُتَعَبِّ - شَحْمٌ رَّفِيقٌ ..

كَانَ بُوْدَهُ لَوْ مَلَكَ قُنْدَرَةً عَلَى الْكَلَامِ فِي هَذِهِ الْلَّهْظَةِ، وَإِذْنُ ثَرَثَرَ كَثِيرًا مَعَ الْقَمَ عَلَيِّ، وَأَرْضَى تَسَاوِلَاتِهِ، لَكِنَّهُ أَخْدَ مَطْلُوبَهُ مَعَ باقي التَّقْوَةِ وَالْأَنْصَرَفِ.

أَخْاطَرَ بِهِ الْأَطْفَالُ فَتَرَةً فِي الْبَيْتِ ثُمَّ تَرَكُوهُ، وَتَحَلَّقُوا حَوْلَ أَمْهُمْ حِينَ بَدَأَ الْمُجْمَرُ يُرْسِلُ دُخَانًا دَاكِنًا لَدِيدًا مُنْعَشًا.

وَرَأَقَبَ ذَهْمَانٌ حَرَكَاتِ الزَّوْجَةِ وَهَرَجَ الْأَطْفَالَ فِي بُرُودٍ، وَتَفَتَّمَ بَيْتُهُ وَيَسِّيهِ إِنْهُمْ فِرَحُونَ إِنْهُمْ تَلَمَظُ ... تَوَحَّمُ.

وَتَصَاعَدَ الدُّخَانُ، فِي الْبَيْتِ حَتَّى اتَّسَعَتِ الرُّؤْيَا، وَأَنْكَأَ ذَهْمَانٌ عَلَى الْحَائِطِ وَدَبَيبَ التَّمَلِ يَسِّيِّرِي فِي ذِرَاعِهِ وَيَشَدُّ، حَتَّى يُصْبِحَ خَدْرًا يَعْمَلُ نِصْفَ الْجِسمِ، وَيَشَعُرُ بِأَنَّهُ عَاجِزَ عَنِ الْحَرْكَةِ، أَوْ عَنِ إِرَادَةِ الْحَرْكَةِ، وَلَمْ يَتَحَرَّكْ أَنَّهُ لَا يَرَى وَلَا يَتَأْمَنُ وَلَا يَرْفَضُ. لَمْ يَكُنْ خَدَرُ الدَّرَازِ يَخْلُو مِنْ لَذَّةِ كَلَدَةِ الْيَوْمِ عِنْدَ جَلَسَتِهِ تِلْكَ، عَلَى أَرِيكَةِ فَخْمَةٍ مُطَاوِعَةٍ أَحْسَنَ أَنْتَاهَهَا كَانَهُ يَطِيلُ أَوْ كَانَ جِسْمَهُ فَقَدَ وَزَنَهُ.

كَانَ ذِلِّكَ عِنْدَمَا فَتَحَ الْأَبَابَ وَأَطْلَلَ الْمُمْرَضَ، فَقَدَمَ ذَهْمَانٌ، وَيَدُ رَجُلٍ مُجَلِّبٍ يَشُوشُ خَلْفَهُ تَرْبِتُ عَلَى كَفَفِيهِ، وَصَوْتُ يَهْمِسُ لَهُ مِنْ وَرَائِهِ - الْكَلْمَةُ هِيَ الرَّجَلُ !

لَمْ يَلْتَفِتْ ذَهْمَانٌ وَإِنَّمَا تَعَبُ الْمُمْرَضُ نَحْوَ غُرْفَةِ مَعْقَدَةِ التَّرْكِيبِ، وَإِذَا هُوَ أَمَامَ طَبِيبٍ شَابٍ تَدَلَّتِ السَّمَاعَةُ عَلَى صَدْرِهِ، سَأَلَهُ - وَرَقَّةُ الدَّمِ؟

وَأَخْرَجَهَا ذَهْمَانٌ مِنْ جِيَّهِ، اتَّسَخَتْ لَطْوِلُ الْعَهْدِ وَلِلْإِهْمَالِ، وَرَبِّمَا لِكُثْرَةِ مَا أَخْرَجَهَا ذَهْمَانٌ مُنْذُ سِيَنَينَ ... مَنْ يَدْرِي مَاذَا كَانَ يَخْالِجُ ذَهْمَانَ كُلُّمَا تَفَرَّسَ فِي هَذِهِ الْوَرَقَةِ؟ كُلُّمَا أَحْسَسَ بِهَا مَعْنَى؟ مُنْذُ سِنَوَاتٍ. مُنْذُ الْأَيَّامِ الْأُولَى لِعَالَقَتِهِ بِهِمْهُ الْوَرَقَةِ، كَانَ يَشَعُرُ بِغَيْرِهِ زُمْرَدًا ثُمَّ فَقَدَهُ هَذَا السُّعُورُ شَيْئًا فَشَيْئًا، كَمَا يَفْقَدُ كُلُّ جَيْدِ رُؤَاةَ... لَكِنَّهُ ظَلَّ يَنْهَاجِي الْوَرَقَةَ بَيْنَ الْجِينِ وَالْجِينِ مُتَأَمِّلاً خَطُوطَهَا الْفَاصِمَةَ الَّتِي تُوحِي إِلَيْهِ بِالْكَثِيرِ الْفَاصِمِ ...

وَسَأَلَهُ الطَّبِيبُ - لَمْ تَعْطِ دَمًا مُنْذُ مُنْذَةِ؟

وَبِحَسْرَاجَةِ صَوْتٍ غَيْرِ مُطَاوِعِ أَجَابَ ذَهْمَانُ - مُنْذُ أَكَادِيرِ ... كَانَتِ الْمَرْأَةُ الْوَحِيدَةُ.

وَقَلَّبَ الطَّبِيبُ الْوَرَقَةَ مُحَاوِلًا أَنْ يَكْشِفَ شَيْئًا عَلَى ظَهُورِهَا، كَانَ مَا عَلَى وَجْهِهَا غَيْرُ مُفْعِنٍ، وَعَادَ يَسْأَلُ: عَلَاقَتِكَ بِالْمَرِيضَةِ؟

- أَمْيَ

وَزَمْ شَفَقَيْهِ حَتَّى لَا تَتَمَرَّدَا قَضَيْفَاهَا شَيْئًا.

- أَكَلَتْ شَيْئًا مُنْذُ الصَّبَاحِ؟

تَنَاوَلَ خَبِيزًا وَشَكَّاً وَعَلَيْهِ أَنْ يَكْلِبَ، وَأَلَا يُظْهِرَ الْكَذِبَ، وَعَمَدَ إِلَى جَوَابِ هُنَيَّ فِي آنَّا:

- صَائِمٌ يَا سَيِّدِي ...

تَفَتَّمَ الطَّبِيبُ مُوافِقًا وَقَادَ الرَّجُلَ إِلَى أَرِيكَةِ فَخْمَةِ، أَحْسَسَ ذَهْمَانٌ أَنَّهُ يَطِيلُ، أَوْ أَنْ جِسْمَهُ يَفْقَدُ قُلْمَلَهُ وَهُوَ يَجْلِسُ عَلَيْهَا لَطَرَاوِتَهَا ... وَأَحْسَسَ كَانَ نُومًا بِرَأْوَدَهُ، وَالْطَّبِيبُ يَعْدِلُ مِنْ جَلَسَتِهِ فِي هُدوءٍ وَلَطْفٍ. ثُمَّ سَرَّتْ فِي ذِرَاعِهِ بُرُودَةُ الْكُحُولِ وَانْفَرَزَتْ شُوكَةً، وَصَوْتُ الطَّبِيبِ يَأْتِرُهُ بِلَطْفٍ - اُنْظُرْ إِلَى الْحَائِطِ.

وَلَمْ تَمْتَشِعِ الرُّؤْيَا عَلَى الْحَائِطِ فَقَطَّرَاتُ الدَّمِ تَسَاقِطُ فِي الزُّجَاجَةِ ذَاكِنَةً مَعَ بَصَاتِهِ، كَانَهُ يُحَدِّقُ فِيهَا.

- أَغْمِضْ عَيْنِكَ.

وَفِي الْإِغْمَاضِ أَيْضًا لَمْ تَمْتَشِعِ الرُّؤْيَا، فَفَضَلَ ذَهْمَانٌ أَنْ يُحَدِّقُ فِي كُلِّ شَيْءٍ، وَكَانَمَا يَتَسَرَّ الطَّبِيبُ مِنْ أَوْامِرِهِ فَقَرَّكَهُ وَشَانَهُ. وَالْبَقِيعَةُ الدَّاکِنَةُ تَرَاكَمَ فِي قَعْدَ الرُّجَاجَةِ، وَيَدُ لَطِيفَةٍ مَدَرَّبَةٍ تَرْقَعُ الرُّجَاجَةَ وَتَحْرُكُهَا بَيْنَ الْجِينِ وَالْجِينِ، وَيَعْدُ دَهْرِيًّا نُرْعَتِ الشُّوكَةُ، وَحَلَّتْ مَكَانَهَا لَزْقَةُ. وَقَادَ ذَهْمَانٌ وَعِيَّاهَا تَبَعَّانِ الرُّجَاجَةَ فِي طَرِيقَهَا إِلَى مَكَانٍ آخَرَ ... وَظَلَّ يَسِيرُ مُلْشِفًا حَتَّى كَادَ يَصْطَدِمُ بِالْمُمْرَضِ وَمَا يَحْمُلُ:

- فَهُوَ؟

وَرَأَشَفَ ذَهْمَانُ، كَانَتْ مُنْعِشَةً، وَخَرَجَ تَلَقَّفَتِهِ عِنْدَ الْأَبَابِ يَدُ رَجُلٍ مُجَلِّبٍ يَشُوشُ تَرْبِتُ عَلَى كَفَفِيهِ كَانُوا تَلَاثَةً أَوْ أَرْبَاعَةً مِنْ أَهْلِ الْمَرِيضَةِ، وَعَلَى بَعْدِ أَمْتَارٍ مِنَ الْمُسْتَشْفَى حَدَقَ ذَهْمَانٌ فِي وَرَقَّةِ الْعَشَرَةِ دَرَاهِمَ، وَالْوَجْهُ يَشُوشُ يَرْدَدَهُ -

الْكَلْمَةُ ... الْكَلْمَةُ !

خَارِلَ ذَهْمَانُ أَنْ يَصْرُخُ مُحْتَاجًا لَكِنَّ صَوْتَهُ صَدَرَ خَافِيًّا وَاهِنًا - قُلْنَا خَمْسِينَ .

- قُلْنَا عَشَرَةً.

- الْكَلْمَةُ هِيَ الرَّجَلُ

- الْكَلْمَةُ عَشَرَةً

وَالْأَنْفُ النَّاسُ حَنْلَمُ. كَانَ صَوْتُ الْخَصْمِ أَقْوَى وَأَوْضَحَ - عَشَرَةً ... عَشَرَةً يَا نَاسُ !

وَصَوْتُ أَكْثَرِ قُرْبَةً وَوُضُوهاً - بَيْعُ حَيَاتِهِ بِعَشَرَةٍ !
 وَأَحَسْ دَحْمَانٌ بِأَنَّهُ يُفِيرُ الإِشْتِئَازَ، وَأَنَّ الْجَمْعَ ضِلَّةً وَأَنَّهُ ضِلَّ نَفْسِهِ ... مُذْنِبٌ وَظَالِمٌ وَخَبِيسٌ هُوَ، صَوْنُهُ لَا يُطَاوِعُهُ، وَهُوَ مُتَأْكِدٌ مِنْ أَنَّ ذَلِكَ لَيْسَ نَتْيَاجَةً مَرْضٍ بِلِلْمُجَرَّدِ أَنَّ صَوْنَهُ يَتَمَرَّدُ عَلَيْهِ ... فَلَيَقْبَكْ فِي طَرِيقَةٍ لِلَاخْتِجاجِ يُنْقَذُ بِهَا مَوْقِفَهُ مَا دَامَ صَوْنُهُ يَتَمَرَّدُ. وَلَتُطِعِّمُ الْيَدَانِ، وَخَطَفَ وَرَقَةَ الْعَشَرَةَ دَرَاهِمَ لِيُقْطَعُهَا، لَكِنْ بَدَا أَذْرَكَتُهُ، كَانَ حَرَكَتُهُ فِي التَّقْطِيعِ كَادِبَةً زَانِفَةً، لِذَلِكَ أَحَسْ يَامِسَانٌ نَحْوَ الْوَرَقَةِ وَاخْتَلَطَتْ أَمَامَهُ الْوُجُوهُ وَالْأَصْوَاتُ بَعْدَ ذَلِكَ، فَانْفَلَتْ يَتَحَسَّسُ الْوَرَقَةَ الَّتِي كَانَتْ تَخْشَشُ فِي يَدِهِ ...

أَخْرَجَتْ رَوْجَتَهُ مِنْ تَأْمَلَتِهِ بِحَرَكَةٍ عَلَى كَفِهِ وَصَوْتٍ - نَمْتَ يَا دَحْمَانَ ؟
 بَلْ كَانَ يَتَغَيَّرُ يَوْمَةً وَتَلْمِلَ، وَعَادَتْ تَقْرُنُ - خَدٌ.

وَتَنَاوَلَ مِنْهَا السَّفُودَ الْمَعْدِينِيَّ بَعْدَ أَنْ أَشْطَأَهُ مِرَارًا لِتَكَافِفِ الدُّخَانِ أَوْ يَفْعَلُ خَدَرَ الدَّرَازِ. وَبَدَأَتْ لَهُ قِطْعَ الْكَبِيدِ الْمَلْقُوفِ بِالسَّخْنِ، الْمُتَرَاصِّهُ فِي السَّفُودِ، مُجَرَّدٌ بَقِعَ دُخَانِيَّةٍ أَشَدَّ كَثَافَهَا. حَرَكَهَا فِي شِدَّاهَا، وَلَزَوْجَتَهَا تَمْتَعَنَّ فِي الْمَضْعِفِ، فَأَعَادَ تَحْرِيَكَهَا مِنْ شِدْقٍ إِلَى شِدْقٍ، وَقَدْ طَغَتْ عَلَى ذِهْنِهِ صُورَةُ بَدِّنَاعِمَةٍ مُدَرَّبَةٍ تَحْرُكُ جَاجَةً فِي قَعْدَهَا بَعْدَهُ ذَاكِنَةَ تَقْرَابِدَ.

مبارك ربيع : دم ودخان ،
 مكتبة المعرف - الرباط ، 1980 ، ص : 11-5

II- تمهيد

إذا كان نشأة القصة القصيرة في الغرب قديمة نسبياً مقارنة مع النشأة العربية الحديثة في المشرق مع بداية القرن العشرين، فإنها لم تظهر في المغرب إلا في بداية الثلاثينيات، وعرفت تطوراً في مسارها التاريخي، كما مستتها تحولات نوعية في بنائها الدلالي والسردي والفنوي. تعددت موضوعاتها وتنوعت، فركزت في البداية على ما هو سياسي من خلال الاهتمام بقضايا التحرر والاستقلال ومقاومة المستعمر الأجنبي، وفي الستينيات وبعد أن استقال المغرب انزاحت إلى الاهتمام بالصراع الاجتماعي وهموم الإنسان المغربي فاصطبغت بصبغة واقعية، قبل أن تتحول منحى تجريبياً واستبدلت بالقضايا التقليدية قضايا جمالية وتعبيرية وبنوية. أي أنها اهتمت بالشكل أكثر من المضمون.

ومن كتابها العرب والمغاربة محمد القرى، وعبد المجلد بن جلون، أحمد بوزفون، محمد عز الدين التازي، ليلي أبو زيد، ربيعة ريحان، محمد تيمور، زكريا تامر، يوسف إدريس، نجيب محفوظ، لطيفة البصیر. ومبروك ربيع، الذي جمع بين القصة القصيرة والرواية وقصص الأطفال. وقد مرت تجربته الفنية بثلاث مراحل: الرومانسية ثم الواقعية فالفنية. ومن إنتاجه السريدي: رحلة الحب والحساب، البلوري المكسور، دم ودخان، رفقة السلاح والقمر..

III- دلالة العنوان

جاء العنوان جملة اسمية بسيطة تتكون من نكرين؛ الأولى منها خبر ("دم") والثانية معطوف عليه (ودخان) والخبر محدود تقديره هذا أو موضوع النص. ومعجمياً تحيل كلمة "دم" على الحياة، والخوف والضعف والقوة، أما كلمة "دخان" فتحيل هي الأخرى على السواد والشوم والحزن وعدم الوضوح والفرح والبهجة، ولذلك ينطوي العنوان على بعدين مفارقين: الأول سلبي أساسه الموت والمعاناة والمأساة (دم)... والثاني إيجابي قوامه الفرح والبهجة والاحتفال (حالة عيد الأضحى).

IV- فرضية النص

وانطلاقاً من العنوان ومن صاحب النص ومصدره، ومن بعض عناصر النص السريدي، مثل: (الشخصيات: دحمان والمعلم علي...) والأحداث (وقف، ...) والفضاء (مصطبة المعلم علي.. منذ أكادير..) والحوار والسرد.. نفترض أن النص قصة قصيرة تعالج قضية اجتماعية بطلها إنسان مغربي بسيط انغمس في العذاب والمعاناة إلى قنة رأسه.

- إشكالات النص

- فما طبيعة المتن الحكائي للقصة ؟
- وما هي خصائصها الفنية ؟
- وما مدى توفق الكاتب في تمثيل مميزات الفن القصصي ؟
- وما مدى عكس النص للتيار القصصي الذي ينتمي إليه ؟

VI- أبعاد الحدث

يسرد الرواية قصة دحمان المسؤول عن أسرة والفقير والمتأزم، الذي امتهن بيع دمه، وهذه المرة لكي تستفيد منه امرأة مريضة. لقد كان الاتفاق خمسون درهما لكن الرجل المجلب أخذ بوعده ولم يمنحه سوى عشرة دراهم مما انعكس على نفسيته فقلق وبدأ يؤنبه ضميره، بالرغم من جو الحبور والفرح الذي أدخله على أفراد أسرته بعدما اقتني قطعة كبد وشحوم، إلا أنه بمجرد أن أضجتها زوجته وناولته سفود فبدأ يمضغ بعض القطع تماشياً له اللحم في فيه على أنه الدم الذي أخذ منه وهو يتحرك في زجاجة خاصة بتحاقن الدم.

بناء على ما سبق يتضح أن أحداث النص تنطوي على عدة أبعاد، منها الاجتماعي ممثلاً في طبقة اجتماعية فقيرة تزداد أزمتها حينما تتسع دائرة الأسرة وتتضاعف حاجياتها. ثم القيمي الأخلاقي ممثلاً في مظاهر الاستغلال الانهزمي وخرق المواقعتين القيمية (الكذب) ومعاناة متنوعة نفسياً وصحياً واللجوء إلى حلول انتشارية تفقد الإنسان كرامته وعزته، بالرغم من الدوافع القيمية النبيلة وراء ذلك الفعل. ثم الاقتصادي ممثلاً في غياب عقلية تنظيمية لسوق الشغل عبر تدبير مقبول للبطالة بمختلف أنواعها.

VII- تحليل النص

7/ الشخصيات : الموصفات والعلاقات

تتأسس القصة على شخصية محورية ممثلة في دحمان، وشخصيات ثانوية يبدو بعضها عابرة ولا أهمية لها في النص، ومن بينها الزوجة والأطفال، المعلم علي، الممرض، الطبيب، الرجل المجلب، المريضة. وبحكم مركزية شخصية دحمان فإننا سنكتفي برصد خصائصها دون غيرها. وهذه الشخصية تبدو في القصة متيبة (صفة خارجية) فقير ورب أسرة وعاطل عن العمل (صفات اجتماعية) وحزين وظالم لنفسه ونادم وخسيس من خلال امتهانه بيع كراكبه (صفات نفسية قيمة).

ويظهر في النص أن نظام العلاقات يتمركز حول دحمان، وهو ما جعل علاقته بباقي الشخصيات مختلفة، حيث يمكننا التمييز بين علاقات الاشتغال وتأنيب الضمير والندم (مع الذات) وعلاقة الواجب المهني المرافق بالكذب والتحايل (مع الطبيب) وعلاقة استغلال ومصلحة مادية ونفعية (مع الرجل المجلب) وعلاقة تدبير أسري عائلي (مع الأسرة) وعلاقة تجارية خالصة (مع المعلم علي). هذه العلاقات ساهمت في خلق نمو الأحداث وдинاميتها.

7/ الفضاء القصصي : المكان والزمان

ومن منطلق أن الأحداث والواقع لا تتصور خارج الزمان والمكان فإن الكاتب قد اختار أحيازاً مكانية تتناسب مع وقائع الحكاية وذلك يجعلها تتمركز حول مكان رئيسي هو "المستشفى" الذي تحول من مؤسسة عمومية للعلاج إلى فضاء الاستغلال والتجارة (وعقد صفات) تخل بكرامة الإنسانية. كما افتتح على مكانين ثانويين؛ أولهما محل

الجازرة وهو مكان تحكمه علاقات محدودة لا تتعدي على البائع بزيونه، ثم البيت بما هو فضاء أسرى اجتماعي، ويبدو مفتوحاً على مشاعر مضادة كالفرح والحبور (الزوجة والأطفال) والألم والحزن (دحمان).

أما الزمن فيحظى بحضور محدود في النص، ويمكن دراسته باعتماد ثنائية القصة والخطاب؛ فزمن القصة يتمثل نصياً انطلاقاً من بعض المشيرات الزمنية (لحظة، فترة، أيام، حين، سنوات، مدة، الصباح، يوم) ودلالة أفعال الحكي في الزمن الماضي الذي يستغرق نصف يوم (من الصباح إلى المساء خصوصاً الفترة المخصصة لإعداد الغذاء).

أما زمن الخطاب/ السرد فقد استغرق من الكاتب صفحتين، كما تمثل في مجموعة من المفارقات والتقييمات الزمنية المتمثلة في سرد قصة دحمان الذي يبيع دمه.

وبخصوص النسق الزمني فيتميز باعتماد السارد على الزمن المتقطع الذي يتأسس على تقديم وتأخير في الأحداث دون مراعاة الزمن العادي (استراتيجية متقطعة) وهذا ما فسح المجال لتقنية زمنية أخرى الاسترجاع، من خلال استرجاع زمن بيع الدم وما صاحبه من معطيات مختلفة (أخذ الدم- التفاوض مع الرجل المجلب، التعب الصحي)، وداخل هذا الاسترجاع تبدو معالم تقنية زمنية أخرى هي الاستباق (الاستشراف).

وإذا تأملنا الوثيرة الزمنية (سرعة الأحداث أو بطيئها) فإننا نجدها تميز بالسرعة الاختزال أحياناً باعتماد تقييمتين زمنيتين هما: الحذف والخلاصة حيث تسرع الأحداث؛ لأنه تم حذف وتجاوز كل الأحداث الجزئية والثانوية والهامشية (حذف أحداث الذهاب إلى المستشفى والرجوع منه وظروف إنجذاب الوجبة..)، كما تتميز بالتمطيط والتمديد باعتماد تقنية الوقفة التي تستند على الوصف، حيث تسير الأحداث ببطء لأن السارد وقف بتفاصيل عند حدث بيع الدم. فين حين لم تظهر تقنية العرض أو المشهد إلا لاماً، لما دخلت الشخصية المركزية في حوارات مع بعض الشخصيات. فيما يحضر الزمن النفسي مرتبطة بتقلبات دحمان الذي تحول حالته النفسية من وضع إلى وضع آخر (هدوء، فرح، قلق، اشمئاز).

7-3/ عناصر السرد

وبحكم أن القصة عمل سري فلا بد لها من سارد يقدمه للقارئ، ويتميز السارد في هذه القصة بكونه غير محدد الهوية، وبالتالي فهو سارد غائب متواز عن الأحداث، غير مشارك في الأحداث التي يسردها، ويمتلك معرفة شاملة بالشخصيات خاصة شخصية دحمان التي يعرف حركتها وما تناوله من وجبات ويعرف أحاسيسها ومشاعرها وما تفكر فيها وأفكارها وبالتالي فالرؤى المهيمنة على النص هي الرؤية من الخلف.

ولخلق نتفاعل بين الشخصيات أو التعبير عن مكنوناتها الداخلية لجأ الكاتب إلى التنوع في الحوار؛ حوار مباشر بين دحمان والمعلم علي يجسد التواصل الاعتيادي بين التجار وزيونه. وبين دحمان وأهل المريضة ويكشف عن الصراع المادي القائم على المصلحة الشخصية. وبينه وبين الطبيب، وبه أمكن للسارد نقل مواقف الشخصيات، ورؤاها بقصد الموضوعات التي تواجهها. ثم حوار داخلي انفرد به الشخصية الرئيسية دحمان، وبه كشف الكاتب مشاعر البطل وأحاسيسه وعواطفه وشعوره الباطن تجاه الأحداث والشخصيات الأخرى، ولزيهم بواقعية الأحداث أكثر ضمن الكاتب قصته اللهجة المغربية (الكلمة هي الرجل).

7-4/ الخطاطة السردية

بني النص وفق منطق يغلب عليه تقطيع الأحداث وهو ما ساهم في خلخلة الوضعيّات السردية، وهو ما يمكن تبيّنه في الخطاطة التالية: وضعية البداية وتتمثل في ذهاب دحمان إلى الجزار واقتناء الكبد (كان ينبغي أن تكون في الوسط، لكونها واقعياً بعد بيع الدم واستخلاص ثمنه)، ثم وضعية الوسط وتتجلى في بيع الدم في المستشفى وبعض ثمنه ناقصاً، (هذه الوضعية متصلة بيء الأحداث). وضعية النهاية ويمثلها إنجذاب الوجبة وتناولها.

يظهر لنا هذا الشكل أن البناء السردي للقصة متقطع لأن أحداث وضعية البداية كان يجب أن تكون في الوسط، وأحدث الوسط تنتهي عملياً إلى أحداث البداية.

7-5/ البنية اللغوية والأسلوبية للنص السردي

وبانتقالنا إلى الدراسة الأسلوبية للقصة نجد أن اللغة المستعملة فيها لغة سهلة واضحة وإبداعية ذات طابع إبداعي (الاختزال والكافحة الشعرية) واستثمار اللغة المحكية الدارجة، وتوظيف أسلوب السرد انسجاماً مع طبيعة النص القصصي، وأسلوب الوصف سواء كان وصف الشخصية أم المشاعر أم الأفعال، والحوار بين الشخصيات باعتباره حواراً مباشراً وحواراً مع الذات والنفس (منولوج).

XII- تركيب وتقويم

تأسيساً على ما سبق يتبيّن أن النص المحلل قصة قصيرة، لأنّه انبنى على وحدة الحدث (بيع الدم) ووحدة الشخصية (دحمان) ومحدودية الزمن وتنوعه، ووحدة المكان وتنوعه، وهيمنة الرؤية من الخلف ضمن بناء سردي متقطع وبنيّة لغوية وأسلوبية ملائمة.

وقد عالج الكاتب مبارك ربيع مشكلة الفقر وما يترتب عليها من انعكاسات سلبية على المستوى النفسي والصحي، حيث نجده يراهن على ضرورة التفكير في حلول منطقية تضمن كرامة الإنسان المعرضة لمظاهر الابتزاز والاستغلال.

وقد جاء النص ممثلاً للتيار الواقعى في القصة المغربية الذي برع ببروز مشاكل يتخبط فيها الإنسان المغربي بعيد الاستقلال إلى نهاية السبعينيات.